Research in Contemporary Literature
Islamic Azad University in Jiroft
https://cls.jiroft.iau.ir/

Volume 14, Issue 56
January 2023
pp. 56-75

Research Article

Children's Literature; between Literary Pleasure and the Development of Islamic Culture a Study of the Stories of Tariq Al-Bakri as a Example

Boshra Sadat Mirqadri

Abstract

Children's literature is the part of literature that addresses children and adolescents and is classified on the basis of the age of the audience. It is a type of literary art that includes stories, books, magazines and poems written specifically for children. Although this literary genre focuses on consolidating literature in its manifestations in the child and feeding it with literary food; it has another task, which is to develop values and culture when addressing him. Literature and culture are the wings of a bird that flies in a child's imagination through stories, poems and books.

This study seeks to show the readiness of children's literature to demonstrate moral values and the development of Islamic culture in children. To reach this end, it studied the works of the famous writer on children's literature; Tariq Al-Bakri, and focused on the cultural and moral dimension in his stories, concluding that the stories of Tariq Al-Bakri, in addition to containing many of these values, raise the minds of children in an appropriate manner and with wonderful manners in order to promote education.

Keywords: Children's literature, Islamic culture, Moral etiquettes, Tariq Al-Bakri

Shiraz University, Shiraz, Iran

Correspondence Author: Boshra Sadat Mirqadri **Email:** bsmirghaderi@gmail.com

DOI: 10.30495/CLS.2023.1972222.1379

Receive Date: 07.11.2022 **Accept Date:** 19.01.2023

دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
/https://cls.jiroft.iau.ir

دوره ١٤، شماره ٥٦
زمستان ١٤٠١
صص: ٧٥-٥٦

مقاله پژوهشی

ادبیات کودکان؛ بین لذت ادبی و توسعه فرهنگ اسلامی
بررسی داستان های طارق البکری به عنوان الگو

بشری سادات میرقادری

چکیده

ادبیات کودک بخشی از ادبیات است که شامل کودکان و نوجوانان می شود و بر اساس سن فرستنده یا مخاطب طبقه بندی می شود، نوعی هنر ادبی است که شامل داستان، کتاب، مجلات و شعرهایی است که مخصوص کودکان سروده شده است. گرچه این ژانر ادبی بر تثبیت ادبیات با مظاهر آن در کودک و تغذیه او از غذای ادبی متمرکز است. او وظیفه دیگری دارد و آن توسعه ارزش ها و فرهنگ هنگام صحبت با او است. ادبیات و فرهنگ دو بال پرنده ای هستند که در تخیل کودک در داستان و شعر و کتاب پرواز می کنند.

این پژوهش به دنبال نشان دادن آمادگی ادبیات کودک و نوجوان در نشان دادن ارزش های اخلاقی و رشد فرهنگ اسلامی در کودک است که برای رسیدن به این هدف، آثار این نویسنده مشهور در ادبیات کودک بررسی شده است. طارق البکری و در داستان های خود به بعد فرهنگی و اخلاقی پرداخت و به این نتیجه رسید که داستان های طارق البکری علاوه بر داشتن بسیاری از این ارزش ها، ذهن کودکان را به شکلی مناسب و با ادبیاتی شگفت انگیز در می آورد.

واژگان کلیدی: ادبیات کودکان، فرهنگ اسلامی، آداب اخلاقی، طارق البکری

دانشگاه شیراز، شیراز، ایران
نویسنده مسئول: بشری سادات میرقادری
ایمیل: bsmirghaderi@gmail.com
DOI: 10.30495/CLS.2023.1972222.1379

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۰۸/۱۶ **تاریخ پذیرش:** ۱۴۰۱/۱۰/۲۹

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

السنة الرابعة عشرة ، العدد ستة وخمسين
شتاء ١٤٤٣
صص: ٧٥-٥٦

ورقه ابحاث

أدب الطفل؛ بين المتعة الأدبية وتنمية الثقافة الإسلامية دراسة لقصص طارق البكري نموذجاً

بشرى سادات ميرقادري

المخلص

أدب الطفل هو جزء من الأدب الذي يشمل الأطفال والمراهقين وتصنيفه على أساس عمر المرسل أو الجمهور وهو نوع من الفن الأدبي الذي يشمل القصص والكتب والمجلات والقصائد المؤلفة بشكل خاص للأطفال. رغم أنّ هذا النوع الأدبي يركّز على ترسيخ الأدب بمظاهره عند الطفل وتغذيته بطعامٍ أدبي؛ لديه مهمة أخرى وهي تنمية القِيم والثقافة عند مخاطبه. فالأدب والثقافة جناحان لطائر يطير في خيال الطفل عبر القصص والأشعار والكتب.

هذه الدراسة تسعى إلى تبيين استعداد أدب الطفل في تبيين القيم الأخلاقية وتنمية الثقافة الإسلامية عند الطفل وللوصول إلى هذه الغاية درست أعمال الكاتب الشهير في أدب الطفل؛ طارق البكري، وركّزت على البعد الثقافي والأخلاقي في قصصه مستنتجةً أن حكايات طارق البكري، بالإضافة إلى احتوائها على العديد من هذه القيم، تثير عقول الأطفال بطريقة مناسبة وبأدب رائع من أجل تعزيز التربية والتعليم.

الكلمات الدليليه: أدب الطفل، الثقافة الإسلامية، القيم الأخلاقية، طارق البكري

جامعة شيرازف شيراز، ايران
المؤلف المختص: بشرى سادات ميرقادري
البريد الالكتروني: bsmirghaderi@gmail.com

DOI; 10.30495/CLS.2023.1972222.1379

تاريخ الوصول: ١٤٤٤/٠٤/١٢
تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٦/٢٦

١. المقدمة

مرحلة الطفولة هي من أهم مراحل حياة الإنسان؛ لذلك فإن عدداً غير قليل من الدارسين المحدثين أولوها عناية كبيرة في دراساتهم، وأبحاثهم بهدف تمكين الطفل من المضي نحو الحياة الإسلامية.قبل الدخول في تفاصيل البحث عن أدب الطفل الإسلامي لا بدّ من التنويه أوّلاً إلى «أن أدب الطفولة من حيث التعريف لا يختلف عن أدب الراشدين من ناحية البناء النصّي قصة أو مسرحاً أو شعراً، كما أنه لا يختلف عنه من حيث الأهداف العامة من كونه يقدّم التسلية أو المتعة الجمالية إلى جانب كثير من القضايا والقيم التي يتبناها الكتّاب كقضية حرية الإنسان وعلاقة هذا الإنسان بأخيه الإنسان والمشكلات التي أفرزها وجوده مع الطبيعة سواء من حيث الصراع معها، أو المحافظة عليها والسعي لإحيائها. ومن هنا، فإنه لا بدّ إذن من التأكيد على أن كثيراً من المفاهيم الخطأ قد رافقت مسيرة أدب الطفل منذ لحظة نشوئه المتأخرة في المشهد الثقافي العربي، حيث استسهل كثيرون الكتابة للطفل، فراحوا يحشون ذهنه بالعجائب والغرائب، أو بالقصص المؤدلجة المتكئة على شعارات متداولة في الحياة السياسية والفكرية، أو بقصص الخوارق والأعاجيب، هذا بالإضافة إلى كلّ ما يمكن تقديمه للطفل من معارف ومعلومات لا يمكن اعتبارها أدباً على الأقل، لأنها بالرغم من نبالة مقاصدها التربوية لا ترقى لأن تسمى كذلك، كما أن هذه الكتب الساذجة ستكون موجودة على الدوام وبوفرة في المعارض، لأنه ليس لأحد القدرة على منعها أو ضبطها نظراً للكم الكبير في إنتاجها والاتجار بها سواء على صعيد فردي أو على صعيد دور النشر اللاهثة وراء الربح السريع دون الأخذ بعين الاعتبار ما تقدمه من سلعة رديئة تغطّي على المحاولات الدؤوبة لكتاب أدب الطفل في تكريسه كأدب رفيع ينطوي على قدرة حقيقية في إثارة خيال الطفل، وتحفيز آليات التفكير لديه وتمكينه من تنمية قدراته اللغوية والقدرة على التمييز بين الجميل والقبيح بالمعنى الإبداعي لممكنات النصّ الأدبي البالغ التعقيد في تنظيمه وفي توافر معطياته الدلالية النابعة من كيميائية اللحظة الإبداعية ذاتها وليس غير.»(عزت عمر، ٢٠١٠)

والحق أنّ أدب الطفل بمعناه العام هو الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة؛ مثل: كتب الأطفال العلمية المبسطة، والمصورة، وكتبهم الإعلامية، ودوائر المعارف الموجهة إلى الأطفال و بمعناه الخاص: وهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء أكان شفوياً بالكلام، أم تحريرياً بالكتابة؛ مثل قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم وأغانيهم وما إلى ذلك.

والطفل هو الإنسان في أدق مراحله وأخطر أطواره، ومن ثم فإن الاهتمام بالجانب الوجداني من حياة الطفل يتعين ألا يعلوه أي اهتمام آخر، ويقوم أدب الطفل بوظائف التربية الجمالية والأخلاقية والنمو اللغوي ... الخ "(يحيى، ٢٠٠١، ١).

وأدبُ الطفل هوالوسيلة المثلى للوصول إلى عقول الصغار، بغية تنمية القدرات، وصقل التفكير والتعبير، وتحسين الأداء، وتنمية ملكة الإبداع، والإحساس بالجمال، والارتقاء بالمشاعر، وتحبيب الهوايات إلى النفس البريئة المتفتّحة على الحياة. ولما كان من المتعارف عليه، أن عناصر الأدب أربعة. هي: العاطفة، والمعنى، والخيال، واللغة، فإننا في أدب الطفل –كما في الأدب عامةً – نستلهم من مجموع هذه العناصر جمالَ الصورة، وإيحاء اللون، وتعبيرَ الصوت، وعذوبةَ اللحن والحركة والإيقاع والإثارة، ونحاول أن نجعل الطفل يحسّ ويشعر بأن الحياة والطبيعة تتطيّب وتتكحّل، وهذا ما اصطلح عليه (التجسيد الفني) الذي يُعَدّ عمليةً لازمةً في التوجّه للصغار، لأنه يهيّئ لهم أن يسمعوا المعنويات، من دون الاستعانة بالعيون والآذان، حتى تبدو لهم كأنها محسوسة.(قرانيا، ٢٠٠٣: ٩)

أشار عبد الرؤوف أبو سعيد في مقالته الموسومة بـ(لماذا يحتاج الطفل إلى أدب خاص له ؟) التي نشرها في البلاغ، إلى ضرورة الاهتمام بهذا النوع من الأدب. فيما يلى نذكر قسماً من المقالة:

. الطفل بفطرته منجذب إلى الموسيقا والإيقاع، ويميل إلى الأدب الذي يشبع فيه رغبته الملحة إلى الفن بعامة، والأدب الغنائي بخاصة، كما أن للأساليب الأدبية قيمها الجميلة وجمالها المعهود الذي يستشعره كل طفل، حتى دون أن يفهم سبباً لذلك، لأن الطفل حساس بفطرته لكل ما يساعد على الإثارة والانفعال الجميلين .. فلكل من القصيدة الجيدة، والقصة ذات الحبكة الفنية الممتازة، والمسرحية، القطع الأدبية، وما يجرى بها من إيقاع موسيقي، ونغم متدفق .الأثر المحمود في ترقية وجدان الطفل، واستعادة الثقة في نفسه وفيمن حوله، مما يزيد في إعجابه بالحياة، وحبه لها، ويدفعه من ثم إلى التعلق بها والعمل من أجل إنهاضها، وإسعاد غيره. فالأدب لكل هذا معرض فني، وموطن لجمال الكون والطبيعة وصور الحياة، ومجال للأذواق وترقيتها، وعنصر فعال في بناء الشخصية وتنمية قدراتها وتنويرها. لهذا كله كان الأدب أحد المجالات التي تعمل على ازدهار الطفولة، وتربية الناشئة، وسبيلاً من سبل العلاج والترقية والتهذيب.

. صورة الأدب وحقائقه وأساليبه ومعارضه الفنية هي التي تمتزج فيها الموسيقى بالعواطف، واللغة والمضامين بالخيال، واندماج الطفل في هذا الجو الأدبي الغامر، يعمل على إثارة العواطف، والانفعال بالأشياء، مما يكون له أبعد الأثر في تحسين طباع الطفل، وتنقية سلوكه من الشوائب وترقية ذوقه، وتعديل مسار حياته نحو الأفضل، لأن الصور الفنية والأدبية بخاصة، تترك آثاراً طيبة في النفس، وتساعد الذهن على الصفاء، والإدراك الحر الجميل، كما أن الأساليب الأدبية، تعرض علينا نماذج طيبة من التراكيب اللغوية الجيدة، والكلام المتضمن أرقى المعاني، كما تعرض تلك الأساليب نماذج جميلة وطيبة، يهتدي بها الطفل في سلوكه وحياته العامة .. وإذا كانت التربية السليمة في مجال الأخلاقيات تقوم على المحاكاة والتقليد، وترى في الفعل الممتاز بتوجهاته وبما يتضمنه من معان كريمة نموذجاً يحتذى، كما ترفض هذه التربية في كثير من النواحي الاعتماد .قط .على النصح والإرشاد، وهي لذلك لا

تعتمد كثيراً على المباشرة والتوجيه المقصود، ولا على الأدب، في بث الأخلاقيات الكريمة، لأنه في أفقه الأوسع، وبكل ما يحمل من عناصر الوعظ والإرشاد والتوجيه، ينبغي أن يعالج بشكل لا يجعل من الأدباء وعاظاً ومرشدين .. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الأدب بما يحمل من انفعال بالعواطف، والمثل الكريمة، والأعمال العظيمة، يكون له أعظم الأثر في ترقية السلوك، وبث الأخلاق الفاضلة، وتقويم المعوج من السلوكيات المنحرفة، لأنه .حينئذ .قوة قادرة .بما تملك من الفن .على السيطرة والنفاذ، وغمر الأطفال بفيض من المشاعر الطيبة، والأحاسيس النبيلة، والعواطف الصادقة، والضوء الغامر لكل ما يصدر عن الطفل من أفعال، حتى يكون في متناول التقويم والتطوير.

.والأطفال بحاجة إلى أدب خاص بهم، لأنهم أحوج في مراحلهم الباركة إلى ترسيخ تقاليد صحيحة للغة، واستعمالاتها. وبعرض الصور الأدبية، ونماذج الأدب الرفيع، وأجناسه المختلفة من شعر (قصائد وأناشيد ومقطوعات غنائية) وقصص وروايات ومسرح، وحكايات شعبية ذات أساليب موحية ورمزية على الأطفال لقراءتها وحفظها أو سماعها، أو المشاركة في تمثيلها وإلقائها، بعرض ذلك تتسع مجالات التعبير لدى الطفل وتتكاثر ثروته اللغوية، وتتعدد استعمالاتها، ويكتسب قدرة على تفهم المواقف، وحل ما يعرض له من مشكلات اجتماعية تساعد اللغة في اكتساب الكثير من طرق حل تلك المشكلات كما تساعد .أيضاً .على تمثيل المواقف الأدبية، وما تستلزمه من وسائل وأساليب متباينة وفنون مختلفة التعبير. وقد يكتسب الطفل بسبب هذا أصالة لغوية، وخصوصية أسلوبية، تساعده .فيما بعد .على أن يكون أديباً ناثراً، أو شاعراً متذوقاً، أو فناناً مبدعاً للأشكال الفنية. وكثيرة تلك الآثار التي للأدب وفنونه .. فالأدب بفنونه المختلفة التي تعرض على الأطفال في فنون قولية راقية، وعلى رأس هذا جميعاً القرآن الكريم، والأدب النبوي الشريف، والشعر والنثر، يعمل .سواء كان موجهاً للطفل، أو قائماً على أفكار متصلة بعالم الصغار .على تكوين عادات لغوية وأسلوبية سليمة، ويكون رصيداً فكرياً إيجابياً .. ولهذا كله ينبغي ألا نقدم للطفل من الأدب ونماذجه، إلا ما امتاز بالألفاظ الصحيحة في معناها، ومبناها، واستعمالها وما احتوى على الأسلوب السليم الموجه للنموذج الأدبي المراد عرضه على الصغار، والذي يستهدف تكوينهم الأدبي واللغوي والأسلوبي، ويتضمن المعنى الإيجابي.

. والطفل وهو في حالة تلق للأدب، يعيش ألواناً من الأخيلة الموجبة لاتساع الأفق، وتعميق الأحاسيس ومدركات الحواس، فهو مع الأدب في حالة وجد ونزوع وخيال رشيد. ولهذا كان الأدب الذي يقدم للأطفال بقوة روحية، يعمل على بناء شخصية الطفل، وتغذيته بقوة روحية، تسري في مقومات تلك الشخصية، وهو مع هذه الخصوصيات الخيالية والعاطفية والفنية، ينبوع يفيض بكل ما ينمي قوى الإبداع والابتكار وأصالة الشخصية، وتربيتها تحت ظلال الأمن والانتماء.

.كما يحقق الأدب المقدم للأطفال قيمة نفسية، تعمل على توازن الشخصية وقدرة على مواصلة البناء، وإقبال مرح على الحياة وهذا راجع إلى أن الأدب، يرى بالعواطف والمشاعر والخيال المتقد وهذا

يمثل أهم عناصر الطاقة الحيوية، ويشجع على العمل المنتج فما أكثر هؤلاء الأطفال الذين حفزتهم قصيدة شعرية أو نشيد متغني به، أو شدت انتباههم حكاية شعبية أو حثهم على تمثيل القيم الاجتماعية والإنسانية قصة محكمة البناء .. وكم من هؤلاء الأطفال الذين رقت مشاعرهم، وصفت نفوسهم، ودقت مشاعرهم وسمت عواطفهم وامتزجت آمالهم بآمال مجتمعهم، وأحلامهم بأحلام الإنسانية .. حيث الأدب وحدائقه المختلفة ينابيع يستقي منها هؤلاء الأطفال تلك الآمال الممتزجة والأحلام الإنسانية الممتدة والرغبة المشتركة في مواصلة الحياة.

.الأدب بعامة صورة للحياة، وتعبير عن نشاطها وحركتها وأدب الأطفال .فوق هذا .يتضمن خبرة حياتية، ويعكس في نماذجه التجارب الإنسانية، وآراء أصحابه التي استقوها من مشاهداتهم ومطالعاتهم وتأملاتهم .. ومن ثم فينقل إلى الأطفال حين يقرءون أو يسمعون، أو يشاهدون .. فأدب الطفل بهذا مصدر للمعرفة، والخبرة والتجارب التي ينبغي أن يتسلح بها الطفل، وهو يضع رجليه على أول الطريق، نحو موقع المسئولية التي يتحملها مع مستقبله الواعد .. لكن الأدب، هو صورة للحياة وينبوع للخبرات، والتجارب التي تثري عقل ووجدان الطفل والتي ينبغي أن تكون مقبض القائمين على تدريس أدب الطفل، لأن هذا الأدب ينبغي أن يكون بعيداً عن المباشرة، والوعظية، والخطابية، وأن يكون مسلحاً بالخبرة والتجربة، والمعرفة الدقيقة بالمجتمع والنفس البشرية. وهذه مهام يستطيع الأدب أن يتحمل مسئوليتها، فمثلاً يستطيع الشعراء أن يقدموا للطفل في أشعارهم خبرات وتجارب فكرية وعاطفية واجتماعية، وذلك في إطار من الأساليب الجميلة الرائعة المموسقة .. كما أن كتاب القصة والرواية والحكاية الشعبية، والمسرحية، يستطيعون ذكر التفاصيل والحقائق، والمعارف والتطورات المتصلة بالمجتمع، وتطوره، وبث أخفى المشاعر وأدق الاختلاجات والعواطف، والنزوع والدوافع، وذلك برغم تعقدها وتشابكها، فيكتسب منها الطفل معرفة وتجربة، حيث الطفل .حينئذ .يطلع بواسطتها على كثير مما كان يجهله وتتسع معرفته بذلك، وبالنفس والمجتمع والحياة.

.إن جميع المواقف التي يعيشها الطفل أو التلميذ ويعبر من خلالها عن موقفه من كل ما يحيط به تشكل كلاً لا يتجزأ، ونشاطاً مترابطاً لا ينفصم .. وإن التفاوت في درجات تطور هذه المواقف داخل إطار الطفولة والتلمذة يؤدي إلى ظهور أكثر من مفهوم حول العلاقات التي تنشأ بين الطفل ومجتمعه، ورغم ذلك هناك ظاهرة مشتركة بين كل هذه المواقف والعلاقات، وهي ظاهرة شيوع العاطفة، التي يمكن للأدب بكل أشكاله التعبيرية أن ينميها لصال توجيه هذه المواقف، بما يجعلها متنوعة حسب طبيعة كل موقف .. ومن ثم يقل التعميم، وتضيق مساحة العموميات لدى الطفل، أي أن الأدب يساعد الطفل على تفهم مواقفه، وتوجيهها الطيب لصالح المفهوم الحقيقي والواقعي.(عبدالرؤوف، ٢٠١٠)

واهتم القدماء والشعراء منهم بالطفل, وقد عرفوا الأدب الموجه للصغار سواء في اللاتينية أو العربية أو غيرها من اللغات. وربما أهم ما تميز به هذا اللون من الأدب في القديم هو: الحرص على سرد المواعظ التعليمية, إبراز القيم والتعاليم الأخلاقية والدينية. وربما من أشهر تلك النماذج: مواعظ لقمان, وغيرها.

أعطى القرن الجديد دفعاً جديداً وجاداً في مجال أدب الطفل عموما, وزادت الصيحة بضرورة طباعة الكتاب الخاص بالطفل. ووجدت الدعوة صداها, فكانت كتب الطفل في القرن السابع عشر الميلادي الخاصة بالطفل وفى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ظهرت كتابات كانت متضمنة بعض الصور الجذابة التي تجعل من الكتاب سلعة مرغوبة للطفل الصغير.بالإضافة إلى الورق الجيد والإخراج الفني الجيد والذي ربما يفوق كتب الكبار. وشهد القرن التاسع عشر مولد واحد من أهم من كتبوا في أدب الطفل في العالم، وهو الروائي الدينماركى "هانز أندرسون" (أشهر أعماله: البطة القبيحة- عسكري الصفيح الشجاع- عروس البحر الصغير- الحذاء الأحمر...). و راج أدب الطفل من بعده وبسببه.

ومن المعروف أن أول كتب الأطفال في العصر الحديث طبع في فرنسا عام ١٨٣٠م، بينما ظهر أول المطبوعة العربية من كتاب الطفل عام ١٨٧٠م (روضة المدارس — مصر). (زلط، ١٩٩٤: ١٣-٢٠)

من اللافت للنظر أنّ الاهتمام بأدب الطفل الاسلامي هو جزء من ظاهرة عامّة في الأدب العربي، تجلّت بالاهتمام بأدب الطفل منذ النصف الثاني من القرن الماضي. لذا لم يكن من باب الصدفة أن يتزامن تطوّر أدب الطفل الإسلامي مع تطور أدب الطفل العربي في الفترة المذكورة.

٢. أسئلة البحث

تسعى هذه المقالة للوصول إلى الإجابة للسؤالين التاليين:

١. ما هي مظاهر أدب الطفل الإسلامي؟

٢. كيف استطاع طارق البكري أن يجمع بين المتعة الأدبية وتنمية الثقافة الإسلامية في أعماله؟

وللوصول إلى هذه الغاية تمّت دراسة أعمال الكاتب الشهير في أدب الطفل؛ طارق البكري، مع التركيز على البعد الثقافي والأخلاقي في قصصه.

٣. أدب الطفل الإسلامي ودوره في تنمية الثقافة

إن الاهتمام بأدب الطفل في المجتمع الإسلامي يجب أن لاينفصل عن الاهتمام بتكوين الطفل و تنشئته تكويناً صحيحاً في ظل الأصول و المفاهيم الأخلاقية التي حددها الإسلام، حتى ينشأ الطفل بأنفاس الحضارة الإسلامية و كل كتابة للأطفال لاتنطلق من هذا المنظور فهي كتابة تفتقد الرؤية الصحيحة و لاتغني بصنع مستقبل الطفل الإسلامي و مستقبل أمته.

الحديث عن الثقافة المستقبليّة للطفل المسلم نبوءة تنطلق من المعرفة العلمية لطبيعة ثقافة الطفل الإسلامية في الحاضر ووظيفتها، ومن إدراك لطبيعة الثقافة الإسلامية واتّجاهاتها وظروفها الموضوعية. وهذا يعني أن النبوءة هنا ليست رجماً بالغيب، بل هي وظيفة علمية نابعة من التحليل والاستقراء والاستنتاج.(فيصل، ١٩٩٨: ١٢٣)

عند التأمل في موقف الإسلام من الطفولة يعثر الباحث على ملامح الرؤية المستقبلية لا لأدب الطفل فقط، ولكن لحياة هذا الطفل المستقبلية بكل أبعادها و مكوناتها النفسية و الشعورية و العقلية و الحسية التى تنمي في الإنسان القدرات و المهارات المرتبطة بحركة الحياة.(عبدالدايم، ٢٠٠٣: ٢٠٤)

تحتاج التنمية الثقافية الشاملة للمجتمع الاسلامي إلى تربية اسلامية جديدة قادرة على بناء الإنسان المسلم المؤهل للحياة في القرن الواحد والعشرين. و لا نقصد هنا التربية الحديثة التي تخلّت عن قيدي المكان (المدرسة) والزمان (المدّة المحدّدة للدراسة)، وراحت تؤمن بالتعلُّم من المهد إلى اللحد، وتصطنع أساليب جديدة لإيصال المعرفة، كالتربية في أثناء الخدمة والربط بين التعلُّم والعمل . كما أننا لا نقصد تحديث المناهج والكتب وأساليب التقويم، بل نقصد التربية التي لا تحيد عن هدفها الأساسي وهو بناء شخصيّة الطفل.(فيصل، ١٩٩٨: ١٢٩)

ولقد أدرك الأقدمون من علماء الإسلام أن المنهج التربوي الشامل للطفل لا يتم اكتماله إلا إذا راعى النواحي المختلفة التالية:العقيدة الدينية،المنجزات والحقائق العلمية، الجوانب الترفيهية والفكاهية،الالتزامات الأخلاقية، تنمية المهارات الرياضية، تنمية المواهب أو المهارات والإبداعات الفنية،إثراء الحصيلة الثقافية. ولقد حظى الأطفال في التاريخ الإسلامي بقسط وافر من أدب الطفل، ولا ينقض هذا الرأي تجاهل المؤرخين والمنصفين له، ويمكننا أن نوجز ألوان هذا الأدب في الآتي :

-قصص الأخبار والمغازي والمثل وحكايات الأبرار والصالحين (قصص واقعي وتاريخي)

-ما ورد في القرآن من قصص .

-ما ورد في الأحاديث النبوية من قصص .

-قصص الفتوحات الإسلامية، وقصص الشعوب الأخرى .غير العربية، التي تم فتحها ونشر الإسلام فيها، والقصص الشعبي .

-قصص الأسفار والتجار والرحلات .

-بعض قصص الجن والملائكة والسحر .

-قصص على لسان الحيوانات والطيور. بل والحشرات أيضاً .

-قصص خرافية وأساطير (انظر كتاب (القدح المعلى) لابن سعيد الأندلسي عن اساطير العرب، وكتاب (مختصر العجائب) وفيه حكايات عن الجن والخوارق، وكتاب (الوزراء والكتاب) للحيشاري المتوفي عام ٩٤٢م، وفيه الكثير من الخرافات والأسمار .

-الأناشيد والأغاني والأشعار .
-الحكم والأمثال والخطب .
-بعض الألغاز شعراً ونثراً .

ثم جاء العصر الحديث، واتخذ الدارسون في هذا المجال وسائل شتى في دراساتهم وتحليلاتهم عن (سيكولوجية) الطفل وسلوكه وعاداته وإمكاناته، وبدأ أدب الأطفال يظهر بصورة مبلورة ، وكان أهم سمات تلك الحركة هي :

١ .الكتابة خصيصاً للأطفال .
٢ .مراعاة مراحل العمر المختلفة للطفل .
٣ .محاولة إيجاد قاموس للألفاظ يناسب الطفل في كل مرحلة .
٤ .تحديد تعريف ومفهوم أدب الأطفال .
٥ .تحديد ألوان أدب الاطفال من قصة وشعر وتمثيلية.. الخ .
٦ .محاولة إبراز الموضوعات المناسبة لكل مرحلة من عمر الطفل .
٧ .الاستفادة من خبرات علماء التربية والدين والنفس والاجتماع ومؤرخي الأدب والنقاد في هذا المجال .
٨ .اهتمام كبار الكتاب .على المستوى الإقليمي والعالمي .بالكتابة للطفل .
٩ .ظهور مجلات وصحف خاصة بالطفل .
١٠ .تخصص بعض دور النشر لطباعة ونشر كتب الأطفال .
١١ .استخدام الوسائل الجذابة في إخراج مطبوعات الأطفال من ألوان ورسوم .
١٢ .اختيار حجم الحروف المناسب للطفل، ومدى استخدام الترقيم طبقاً للعمر والقواعد .
١٣ .استخدام حوافز وجوائز لتشجيع أدب الأطفال .
١٤ .وضع الخطط والبرامج للنهوض بأدب الأطفال ثم التقويم المستمر لما يُقدم لهم .
١٥ .البحث الدائب في إيجاد مسرح وتمثيليات وبرامج إعلامية خاصة بالطفولة، وتتناول كل ما يهم الطفل ويؤثر في سلوكه وتربيته .
١٦ .الإيحاد للطفل بقيم وأفكار وسلوكيات مستهدفة. باعتباره ثروة حقيقية للغد، وباعتبار ذلك حقا أكيداً له، لا يمكنه التعبير عنه بصدق وطلاقه .

أدب الطفل الإسلامي-كما يعرفه منظروا هذا الأدب- " هو التعبير الأدبي الجميل، المؤثّر الصادق في ايحاءاته ودلالاته، والذي يستلهم قيم الاسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساسًا لبناء كيان الطفل عقلياً ونفسياً ووجدانياً وسلوكياً وبدنياً، ويساهم في تنمية مداركه، واطلاق مواهبه الفطرية، وقدراته المختلفة وفق الاصول التربوية الإسلامية ويشمل الاحتياجات الأساسية للطفل حسبما اسفرت عنها دراسات العلماء المخلصين في الدين والتربية وعلم النفس وغيرها من العلوم".(الكيلاني، ١٩٩٨: ١٤)

ويشمل أدب الطفل في الإسلام القصة والمسرحية والتمثيل والقصيدة أو النشيد أو الأغنية، كما يشمل الآداب العامة كالتحية وأدعية الطعام والنوم وبعض الأمور الهامة كالشهادتين، الصلاة على النبي وقصار السور والأحاديث، وبعض السلوكيات الاجتماعية. وللتلخيص، أدب الأطفال الإسلامي أدب أطفال بمعناه العام، لكنّه يُقدّم بشكل ومضمون إسلامي، وهو موجه بشكل خاص لأطفال المسلمين ولأطفال العالم بشكل عام.(عبدالكافي، ١٩٩٧: ١٥) ، والغاية الرئيسية من هذا الأدب بناء عقيدة إسلاميّة عند الطفل المسلم.(السابق، ١٦-١٧)

إن التربية العربية الجديدة عماد الثقافة المستقبلية للطفل العربي، لأنها تُعلِّم هذا الطفل كيف يعيش مع الآخرين وإن اختلفوا عنه، وتجعل تفكيره أصيلاً حرّاً نزّاعاً إلى الخير والحقّ والعدل والحريّة. يحترم القانون والملكية العامة والرأي الآخر، ويعتز بلغته وأمتّه ويعمل على نهضتها. أنها تربية الشخصية الأخلاقية الابتكارية العقلانية التي لا يختلف جوهرها بين الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام وإن اختلفت أساليبها وأشكالها وطرائقها.(فيصل، ١٩٩٨: ١٢٩)

و يتم تحليل أدب الأطفال من الوجهة الإسلامية على أساس ما يحمله العمل الأدبي الموجه إلى الطفل من رموز و قيم و إيحاءات و أحداث و مبادئ تدعو لها الفلسف الإسلامية، فليس من الضروري أن تكون القصة من التاريخ الإسلامي، و تراثه القصصي الفياض، حتى تعتبر قصة إسلامية، ولكن المهم هو أن تحمل القيم و الإيحاءات و الرموز الإسلامية، من خلال الأحداث أو الحوار أو المبادئ التي تدعو إليها القصة، و لذا... فقد نرى في كتب الأطفال و أدبهم بعض المعاني الإنسانية النبيلة، و المبادئ الرفيعة، لتصبح قصة إسلامية، رغم أن عنوانها و أحداثها لاتوحي بذلک.(الكيلاني، ١٩٩٨: ٦٥-٦٦)

و أدب الطفل الإسلامي هو أدب الطفل، ولكن بمنظور أسلامي،أي بمنظور إسلامي شامل موجه لأطفال المسلمين و يحمل رسالة الإسلام العالمية إلى أطفال العالم أجمع و ينقي ما في أدب الطفل من كل ما يتعارض مع مبادئ الإسلام و تعاليمه و أهدافه، كما يزيل الخرافات و الأساطير التي تقوم على القوة الخارقة – التي لا وجود لها – من ثنايا هذا الأدب، كما يقوم هذا الأدب بتوضيح ما أحله الله، ليعرفه الأطفال، و التأكيد على ما حرمه الله، ليعرف الأطفال جوانب و أضرار المحرمات، ليتجنبوها، كما يقدم هذا الأدب تصويراً عاماً لحياة المسلم الحقة، و أخلاقه الجمة،و صفاته و عاداته و تقاليده الإسلاميةالرائعة.(عبدالفتاح، ٢٠٠٠: ١٠٧)

كلمة (إسلامي) التي تلي أدب الأطفال هي صفة تحدد بدقة شكل و مضمون و طريقة تقدين هذا الأدب لأبناء المسلمين على وجه الخصوص.فأدب الأطفال الإسلامي هو تقديم أدب الأطفال لأطفال المسلمين خصوصاً، و أطفال العالم بصفة عامة، بصورة إسلامية،تجسد حياة المسلمين و شعائرهم و عاداتهم و أوامر ربهم و نواحيه، و بطولات رجال المسلمين الأوائل، و سيرة النبي(ص)و كل القيم و الأخلاق الإسانية العامة .

من أهم وظائف أدب الأطفال الإسلامي هى: تشكيل الوجدان المسلم، صبغ الفكر بالمنهج الإسلامي، طبع السلوك بالطابع الإسلامي، حب العلم باعتباره فريضة، تحديد مفهوم السعادة، تنمية ملكة الخيال عند الطفل، إيجاد التوازن النفسي، ترسيخ العقيدة، فهم الحياة، بعث مشاعر الوحدة الإسلامية، إثراء الحصيلة اللغوية

أدب الأطفال الإسلامي يستمد مقوّمات وجوده من التراث الإسلامي و من مرجعيّات دينيّة كالقرآن الكريم، التأريخ الإسلامي، حياة الرسول (ص) وصحابته فضلاً عن أعلام المسلمين. لذلك، كانت السمة البارزة في هذا الأدب هيمنة التأريخي والايديولوجي عليه، بحيث يمكن القول أن أهم مصادر أدب الأطفال الإسلامي هي:

١. الكتاب والسنة واللغة العربية
٢. السيرة النبوية التي تمثل الأنموذج الأعلى لممارسة منهاج الله في الواقع في رعاية الوحي، ونرى فيها أدبا وشعرا وقصصا وحكمة في زادٍ غني ثرّ.
٣. الصحابة الأبرار يمثلون الأنموذج الثاني لممارسة منهاج الله في الواقع البشري في رعاية النبوة الخاتمة.
٤. كتب التراث التي تمثل جهود علماء المسلمين وفقهائهم.
٥. كتب الأطفال الحديثة والمترجمة فيؤخذ منها ما هو صالح في ميزان الإسلام لتحقيق بناء العقيدة الصحيحة في الطفل المسلم.
٦. صحف الأطفال ومجلاتهم والبرامج الخاصة بهم في وسائل الإعلام المختلفة.

وهذا أنّ كثيرًا من هذه الكتب لم تراع احتياجات الطفل وقدراته العقلية والعاطفية. وأهملت كثيرًا الإخراج الفني للكتاب الذي يلعب دورًا حاسمًا في كتاب الطفل. لكننا نجد بين هذه الإصدارات عددًا ضئيلاً من الكتب يبشر بمحاولات جدّية وناجحة لتقديم أدب أطفال إسلامي بأسلوب فنيّ جذّاب وشيّق يناسب احتياجات الطفل العقليّة، ولا يتعامل معه بأسلوب جاف هدفه فقط التلقين وتقديم المعلومات. ويُلاحظ أخيرًا، أنّ ظهور الحركة الإسلاميّة ممثّلة في جماعة الاخوان المسلمين ساعد في نشر أدب الأطفال الإسلامي، نظرًا لمساهمتها في نشر هذا الأدب عبر صُحفها ومجلاّتها وأوراق كتبها.(الكيلاني، ١٩٨٥: ٢١٧-٢١٦)

ألف الدكتور عدنان علي رضا النحوي كتاب «أدب الأطفال الإسلامي وأثره في تربيتهم العقدية الصحيحة»، يقول الكاتب في التمهيد لهذا الموضوع :«يعتقد الكثيرون أن أدب الأطفال أدب حديث لم يعرف إلا منذ قرنين عندما انطلق من فرنسا ثم امتد إلى غيرها. ولكننا نعتقد أن أدب الأطفال قديم في حياة الإنسان قِدم الأدب نفسه وقدم الطفولة نفسها، أو لعله كان أول صورة من صور الأدب عرفها الإنسان في تاريخه. فبواعث الأدب وحوافزه استجابة فطرية لعوامل متعددة في الحياة كالعامل الديني والاجتماعي والأحداث المختلفة في واقع الإنسان وغير ذلك .وأسرع استجابة فطرية هي استجابة الأمومة

والأبوة لبراءة الطفولة وضعفها وحاجتها.» في رأيه أهم أهداف الأدب الإسلامي للطفل راجع إلى الأهداف التالية:

١. تثبيت الإيمان والتوحيد في فطرته، وتنميته مع نمو الطفل، وذلك بطرق مباشرة وغير مباشرة مناسبة لعمر الطفل.

٢. تغذيته بالعلم من القرآن والسنة واللغة العربية الصحيحة، مما يساعد على تثبيت الإيمان والتوحيد وتنميته، وتعليمه أداء الشعائر والخشوع فيها.

٣. نمو زاده اللغوي نطقا وكلاما باللغة العربية الصحيحة لما للغة من أثر كبير في تنمية الفكر والعقل، وتنمية تذوقه للغة العربية وجمالها وإحساسه بها حتى تلين على لسانه فصاحة وبيانا، وحتى تنمو قدراته على التعبير.

٤. تزويده بزاد علمي تدريجي ليوسع أفقه وينمي عقله، ويتعرف الى حقائق ما حوله تعرفا تدريجيا، وتزويده بتنوع الزاد والعلم والثقافة حسب قدرة استيعاب كل مرحلة.

٥. تنمية خياله، وذلك يمضي مع نمو عقله وفكره وما يحمله من زاد من البنود التي سبق ذكرها، ومن خلال ما يحفظ من شعر أو يدرس من قصص أو يسهم في نشاط.

٦. ومن خلال ما سبق يسعى أدب الأطفال إلى تنمية عاطفة الطفل مع نمو فكره وعقله بصورة متوازنة ليأخذ الفكر حقه والعاطفة حقها وحدودها، ولتنمو عوامل ضبط العاطفة وتفاعلها السليم مع الفكر، ولتبقى نفسيته في صورة متوازنة.

٧. تنمية الروح الاجتماعية والخلق الاجتماعي وحب التعاون مع الأطفال في ود وصدق من خلال تصور إيماني سليم، وتنمية الروابط الربانية التي شرعها الله: من أخوة الإيمان وحقوقها، وحق الجوار، وصلة الأرحام، والعدل مع الناس كافة على ميزان رباني.

٨. غرس أخلاق الإسلام كلها من صدق ووفاء وحسن عشرة ومحبة الآخرين واحترام حقوقهم، والبعد عن الحسد والكذب والغرور والتنافس على الدنيا، والتناجش، والتزام بر الوالدين، وصلة الأرحام، وتوقير الكبير، والنصح، والتعاون، وإنزال الناس منازلهم، وسائر قواعد الإسلام، وذلك كله من خلال خطة ونهج مدروس نابع من الكتاب والسنة مستفيدا من مختلف مصادر أدب الطفل الإسلامي.

٩. يُعرف الطفل الى مختلف أساليب التعبير والى أجناس الأدب وأبوابه: من شعر ونثر، وقصة وحكاية، ومسرحية وحوار، ومقالة، وغير ذلك في مراحل نموه، وتدريبه على حسن التعبير حتى تبرز المواهب فترعى وتنمى. واكتشاف المواهب لدى الطفل ورعايتها هدف رئيسي.

١٠. تدريبه على سلامة التفكير الإيماني من خلال ما يحمل من زاد من اللغة والإيمان والكتاب والسنة والعلوم المختلفة والتجارب التي يمر بها.

١١. نمو حبه لأمته المسلمة الواحدة التي أمر الله بقيامها من خلال الجهد البشري وهداية الله له، ووجوب مساهمته في ذلك.

١٢. تدريبه على حسن إبداء الرأي مع الحجة والبينة، واحترام رأي الآخر ما دام يعرضه مع حجته أيضا، وتدريبه على أدب الحوار وأسلوبه.

١٣. وأدب الأطفال من أهم العوامل التي ترعى المواهب والقدرات في الأطفال في سنيهم المختلفة، وهو من أهم العوامل التي ترعى المواهب والقدرات تحت إشراف المربين من والدين وأساتذة ومؤسسات تربوية. وأدب الأطفال عامل رئيسي في غرس قواعد الإسلام في نفوس الأطفال بحفظ الشعر وتفهّم القصص والمشاركة في أجواء الطفولة من خلال الأدب.

١٤. المتعة وسيلة من وسائل تربية الطفولة في الإسلام، فمن حقهم أن يأنسوا ويسروا ويتمتعوا، ولكن المتعة لا يجوز أن تكون هي الهدف الرئيسي وإنما هي وسيلة غنية لتحقيق الأهداف الإيمانية في النفوس، والمتعة تغرس الأهداف المرجوة بطريقة غير مباشرة

١٥. ومن الأهداف تقوية الذاكرة بالتدريب على حفظ كتاب الله وسنة رسوله بالقدرات المناسبة لكل مرحلة من العمر، وكذلك بالتدريب على حفظ الشعر الملتزم بالإسلام.

١٦. من خلال هذه الأهداف كلها ومع مراحل نمو الطفل يعرف حقيقة الجمال الطاهر وينفر من فتنة الفساد، ويتصل بالحياة اتصال إيمان وصدق، فيجد في ذلك المتعة الكبرى كلما نما ونضج.

١٧. وتجتمع هذه الأهداف كلها لتمضي مع الطفل في مراحله المختلفة، ينمو معها إيمانه بربه وخالقه، وينمو معها علمه بالكتاب والسنة واللغة العربية، وينمو زاده من مختلف العلوم التي يتلقاها، ليدرك من خلال ذلك كله المهمة التي خلقه الله للوفاء بها في الحياة الدنيا، والتي سيحاسب عليها بين يدي الله تعالى يوم القيامة. وتجتمع الأهداف والوسائل والأساليب والمناهج كذلك لتحمي فطرة الطفل من أن تنحرف حتى يقوى على حمل الأمانة والمسؤولية حين يبلغ مرحلتها، وحماية الفطرة هي الحق الأول للإنسان.

١٨. وتجتمع الأهداف هذه في وعي المهمة التي خلق الله الإنسان لها ليكون ذروة هذه المهمة الربانية العظيمة هو تبليغ رسالة الله كما أنزلت على محمد (ص) إلى الناس كافة حتى تكون كلمة الله هي العليا في الأرض كلها.

١٩. الوسائل والأساليب فهي مرافقة لنوع أدب الأطفال الإسلامي من قصة تُروى، أو مصورة، أو مكتوبة، ومن كتاب مناسب ومن شعر ومسرح.

من الكتّاب الذين اهتمّوا إلى هذه الغايات الإسلامية يمكن الإشارة إلى الكاتب اللبناني طارق البكري.

٤. طارق البكري وأدب الأطفال

١،٤. التعريف على شخصية الكاتب

١. طارق البكري كاتب لبناني مولود في بيروت سنة ١٩٦٦ ومقيم في دولة الكويت منذ عام ١٩٩٣، من أشهر كتاب الأطفال العرب حاصل على جائزة الملك عبد الله الثاني في مجال أدب الطفل عن إنجاز العمر كما أنه حائز على الدرع الذهبي من جمعية الصحافيين الكويتية لديه عدد كبير من القصص والمؤلفات والدراسات العلمية من بين الأعمال التي يقوم بها حاليا إدارة تحرير مجلة (كونا الصغير) التي تصدر عن وكالة الأنباء الكويتية (كونا).

٢. هو مؤلف أكثر من ٥٠٠ قصة وكتاب للطفل، وكتب عددا كبيرا من الأبحاث والدراسات الإعلامية والقصص الخاصة بالأطفال والكبار، وترجمت بعض الأعمال إلى الفرنسية والإنكليزية والروسية والكردية والبلغارية. منها: كامل كيلاني رائدا لأدب الطفل العربي (بحث)، قراءات في التربية والطفل والإعلام، دار الرقي (بحث)، مجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل العربي (دار العلم والإيمان - مصر) - ٥٠ قصة قصيرة للأطفال / دار الرقي بيروت / ٢٠٠٣ (٦ أجزاء – مجلدات كبيرة). إضافة إلى قصص متنوعة عديدة صدرت في مصر وسوريا والكويت ولبنان منها: مجموعة الجراح (٣ أجزاء) موجهة لسن المراهقة والشباب، جريدة يومية للطفل العربي، جامعة عربية لدراسات الطفولة، أثر الفضائيات الإسلامية في الأفراد والمجتمعات، قصة أبوبكر الصديق والرسالة الإلكترونية، الشيخ والأصدقاء، الشمس التي أحبها وتحبني، مدرستي الخضراء، السلسلة التربوية (مئة قصة)، و ٥٠ قصة بأقلام أطفال قطر.

٢،٤. موقفه من أدب الأطفال

١. في حقل تربية الأطفال الثقافية تبرز قصص الأطفال كإحدى أهم الوسائط التربوية والأساليب الثقافية؛ لأنها تتميز بميزات وتنفرد بخصائص قلما تُوجد في الوسائط التربوية والأساليب الثقافية الأخرى، كما أن لها مقدرة هائلة وساحرة على جذب انتباه الأطفال إليها، والتأثير في أفكارهم ومشاعرهم. يعتقد طارق البكري أنّ «للقصة الطفلية خصائص وميزات نستطيع بواسطتها دخول عالم الطفولة، والاستجابة لطبيعتها؛ إذ تهيّئ عالماً ساحراً متنوعاً سحر الطفولة وتنوّع انفعالاتها؛ لذا تراهم يشغفون بها، يتوقون لسماعها، يندمجون بأحداثها، ويتفاعلون مع أبطالها، ومن هنا اكتسبت القصة تأثيرها الساحر على الأطفال»(البكري، ٧٤: ١٠٤-١١٢)

٢. تعدّ القصة وسيلة تربوية هامة وأداة تثقيفية ناجحة، وتلعب دوراً هاماً في تنشئة الأطفال وتربيتهم الشاملة - عقائدياً وتعليمياً وفكرياً وترفيهياً، فتقوم بإثراء خبراتهم وتنمية مهاراتهم، ومنحهم الاتجاهات الإيجابية، وتعريفهم بميراث هائل للثروات الأدبية، وتوفير فرص الترفيه لهم، وإشباع ميولهم للعب والمرح، فيعتقد طارق البكري أنّها «تزوّدهم بالمعارف والمعلومات والحقائق عن الطبيعة والحياة، وتُطلعهم على البيئات الاجتماعية، كما أنها تُثري لغتهم وترقي بأساليبها، وتنمّي قدراتهم التعبيرية عن الأفكار والمشاعر والاحتياجات. وللقصة الطفلية دور فعال في النمو الانفعالي للطفل من خلال ضبط انفعالاته، وتخفيف التوتر عنه، والتنفيس عن رغباته المكبوتة، ومعالجة بعض المشكلات، والأمراض النفسية، وبعض العيوب اللفظية لديه. وهي أيضاً وسيلة جيدة لتكريس علاقات وأنماط سلوك إيجابية في حياة الطفل، وتعزيز الاتجاهات التي تنمّي قدراته على مواجهة المشكلات، كما تهدف إلى تحقيق أهداف ترويحية وترفيهية عدة، والاستجابة لميول الطفولة إلى اللعب والحركة، وتوفير قسط من المتعة والترفيه، وتبديد أجواء الروتين والرتابة»(البكري، ٢٠٠٥: ٣٣-٤٠)

٣،٤. تنمية الثقافة الإسلامية والقيم الأخلاقية في قصص طارق البكري

١،٣،٤. صلة الأرحام

صلة الأرحام هو واحد من الأوامر المؤكدة في الإسلام. وقد جلب طارق البكري هذه القيمة الاجتماعية على شكل عدة آيات وأحاديث في القصة الأولى للمجلد الأول بعنوان «يوم الخميس». في هذه القصة، يعد المؤلف يوم الخميس، وهو يوم عطلة الوظائف والمدارس، يوماً لمخاطبة الأقارب والأصدقاء. ويتابع الحديث عن ميزات صلة الرحم وتحيات الأقارب باستخدام الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، يتحدى هذه المسألة في أذهان الأطفال ويساعدهم على فهم القضايا الأخلاقية.

من أمثلة ذكر الآيات خلال قصّة «يوم الخميس» يمكن الإشارة إلى: «فنحن يا أصدقائي نؤمن بأن صلة الرحم من أفضل الأعمال والأرحام هي أقارب الانسان من جهة الوالد أو الوالدة كالأجداد والاعمام والعمّات والاخوال والخالات. وقد قال ربنّا في سورة الاحزاب: (وأولوا الأرحام بعضُهُم أولى ببعض) ...»(البكري، ١٤٣١)

٢،٣،٤. رعاية الأمانة وعدم التعدي على ممتلكات الناس

اتصف المؤمنين الصالحين الذين كتب الله -تعالى- لهم الفلاح بالدنيا والآخرة، بأنّهم يراعون أمانات غيرهم، ويحفظونها ويؤدونها حقّ الأداء؛ حيث وصفهم الله في كتابه، فقال: «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ»(مؤمنون/٨) وتشمل الأمانة جميع مجالات الحياة، وليس ذلك فحسب؛ وإنّما تشمل ما يتعلّق بأمور الآخرة، فالأمانة تتمثّل بأداء الحقوق والمحافظة عليها، فالمسلم الذي يتصف بالأمانة، يؤدي عباداته تجاه ربّه على أكمل وجهٍ، ويحفظ جوارحه من الوقوع في الحرام، ويؤدي ما للناس عليه من الحقوق، وتعدّ الأمانة خلق جليل وعظيم من أخلاق الإسلام.

في قصة «المحفظة الضائعة»، أشار الكاتب إلى هذا الموضوع حيث قال: «استغرب أهل القرية هذا التحوّل الذي طرأ على حياة السيّد مقاطع، فقد تغيّرت أحواله وصار يساعد الفقراء وأعاد كلّ الأموال التي جمعها بالغشّ إلى أصحابها.»(البكري، ١٤٣١)

في هذه القصة استخدم طريقة التحذير في التعبير عن المضمون الأخلاقي: «فأين الله؟ فأين الله؟» (السابق)

«الأخلاق والأمانة» قصّة أخرى تحتوي على هذه القيمة: «ولننظر يا أحبّائي إلى أخلاق علي بن أبي طالب(ع) التي هي مثال راقٍ ونموذج أمثل يرفع اسم هذا الرجل عالياً كأروع ما شاهدته الإنسانية.»(السابق)

في هذه القصة شخصيات دينية عظيمة. أولاً، ما حدث بين الخليفة الثاني وعبدالرحمن بن عوف؛ فيروي أنّ الخليفة رغم أنّه كان بإمكانه استخدام خزانة المسلمين، لا يتجاوز حدوده ويراعي الأمانة ولايستفيد منها ولايعطيها لأصدقائه. ثمّ في القسم الثاني يذكر المؤلف فضائل أمير المؤمنين علي (ع) ويذكر في القسم التالي ما حدث بين الحسين (ع) وأخيه محمد بن حنفية في هذا الموضوع. يتحدى طارق البكري عقول الأطفال ويشجعهم على أهمية الأمانة وحقوق الآخرين.

٣،٣،٤. احترام الأبوين والكبار والضيف

الاحترام هو أحد القيم الحميدة التي يتميز بها الإنسان، يتجلى الاحترام كنوع من الأخلاق أو القيم، كما هو الحال في المفهوم الشائع "احترام الآخرين".

يشير طارق البكري إلى هذه القيمة التربوية للأطفال في رواية القصص «العمّ الطيّب» و«عمرو بن عبيد» و«العصفور الحزين» في المواقف وسير الشيوخ والمتقدمين وخبرات الآخرين.

يقول في «العمّ الطيّب»: «الكبار والصغار يحبّون العمّ أبا ميسم، وهم يلتمّون حوله عندما يجلس في فناء داره طمعاً بحكمة يقولها أو قصّة أو نصيحة وغالباً ما يستشيرونه في قضاياهم حكماً في مشاكلهم ومنازعاتهم ويرضون بحكمه مهما كان». (السابق) قصة العمّ أبو ميسم، الذي كان رجلاً عجوزاً، وكان الجميع يحبونه، صغيراً وكبيراً، ويجتمعون حوله لسماع حكمته. كان

رجلاً تقياً ويصلي صلاته أول الأوقات في المسجد والذي يحدث بينه وبين بعض سكان ذلك الحي في ظهر اليوم يصبح رمزاً لاحترام كبار السن.

كما أنّ المؤلف يذكر في قصة «عمروبن عبيد»: «ونحن يا أصدقايى إذا كنّا نفخر برجال الاسلام الكبار الذين تصدّروا ساحات العلم وكانوا يقولون الحقّ دون رهبة أو خشية فإنّنا يجب أن نفخر أيضاً بالخلفاء والحكّام الذين كانوا يستمعون القول فيتبّعون أحسنه.» (السابق، قصة عمرو بن عبيد)

يقول في «العصفور الحزين»: «تأمّل العصفور حديث سلمى وتذكّر أنّ أمّها اهتمت بها منذ أن رأى النّور وأطعمته وسقته وحماته وعُشّ ...» (السابق، قصة العصفور الحزين). في هذه القصة، عن لسان الحيوانات، يتم التعبير عن القيم التعليمية، والتي لها تأثير أكبر على عقول الأطفال الذين لديهم اهتمام خاص بالحيوانات.

بالطبع، هذه القصص هي أمثلة واضحة على هذا النمط من التعبير. بينما في القصص الأخرى، أعرب عن هذه الفئات بشكل غير مباشر، مما يظهر تأثيره التعليمي على الأطفال. لأن الأطفال أكثر نجاحاً من البالغين في التعلم وأخذ العينات من القصص بدقة وأناقة.

٤،٣،٤. التعاون والإيثار

التعاون من الفضائل الأخلاقية التي تؤكد عليها التعاليم الإسلامية. التعاون يعني "مساعدة الآخرين". يجب أن نشير في البداية إلى أن التعاون والتعاطف مبنيان على الوعي الذاتي. كلما عرفنا مشاعرنا، سنكون أكثر مهارة في مساعدة الآخرين. لذلك، أولئك الذين ليس لديهم فكرة عن مشاعرهم الخاصة، غير قادرين تماماً على التعرف على مشاعر الآخرين.

في قصة «العالم الصغير الذى أحبّه ويحبّنى» يتم التعبير عن هذه القيمة من خلال ذكر الآيات: «وتعاونوا على البرّ والتّقوى»(مائدة/١٢٠) والأحاديث (وقد أخبرنا أنّ رجلاً جاء إلى رسول الله(ص)...) خلال قصة خيالية ولكن منتشرة في حياة الجميع. نرى التعاون في المنزل وفي المجتمع في عبارات هذه القصة: «أنّ رسول الله(ص) قال واللهُ في عون العبد مادام العبد في عون أخيه... وبالوالدين احساناً.»(البكري، ١٤٣١)

في قصة «نبيل الشجاع»، يعرض طارق البكري هذه القيمة بمهارة خاصة لدى الأطفال. في هذه القصة، يبين حزن الصبي الذي لا يستطيع مساعدة الآخرين بسبب صغر سنه، وفي بقية قصته، يشجع الأطفال على التعاون، على أن يكونوا لطفاء ويضحون بأنفسهم. يجسد طارق البكري قرية في قصتها تشتهر بإحسانها وتضحيتها وتعاونها.(السابق، قصة نبيل الشجاع)

الخاتمة والاستنتاج

أدب الطفولة الإسلامي يستمد مقوّمات وجوده من التراث الإسلامي و من مرجعيّات دينيّة كالقرآن الكريم، التأريخ الإسلامي، حياة الرسول (ص) وصحابته فضلاً عن أعلام المسلمين. لذلك، كانت السمة البارزة في هذا الأدب هيمنة التأريخي والايديولوجي عليه.

من أهم وظائف أدب الطفولة الإسلامي هي: تشكيل الوجدان المسلم، صبغ الفكر بالمنهج الإسلامي، طبع السلوك بالطابع الإسلامي، حب العلم باعتباره فريضة، تحديد مفهوم السعادة، تنمية ملكة الخيال عند الطفل، إيجاد التوازن النفسي، ترسيخ العقيدة، فهم الحياة، بعث مشاعر الوحدة الإسلامية، إثراء الحصيلة اللغوية.

طارق البكري من الكتّاب الذين اهتموا بالتراث الإسلامي والقيم الأخلاقية بجانب اهتمامه بالطفل وعالمه الفريد الخاص به ومقتضياته. ففي قصصه لأطفال تتجلى الثقافة الإسلامية وهو يشجّع المخاطب في الانتماء إلى هذه القيم والأخلاقيات في أسلوب جميل وممتع. من القيم التي يتطرق إليه الكاتب؛ صلة الرحم، رعاية الأمانة، الاحترام بالناس والتعاون والإيثار.

قائمة المصادر والمراجع

أبو السعد، عبد الرؤوف(٢٠١٠)، «**لماذا يحتاج الطفل إلى أدب خاص به**» الماخوذة من الموقع التالي في ٢٠١٠/٨/١٢: **http://www.balagh.com**

البكرى، طارق، **مجلة الطفولة العربية**، العدد الرابع والسبعون.

البكرى، طارق، **قراءات فى التربية والطفل والاعلام**، دار الرقيّ، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥.

البكري، طارق، **قصة قصيرة للأطفال - الجزء الأول**. (ط ٢) دار الرقي، بيروت : ١٤٣١.

زلط، أحمد، **أدب الطفولة بين كامل الكيلانى ومحمد الهراوي**؛ الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة: ١٩٩٤.

عبد الدايم، صابر، **الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق**، ط ١، دار الشروق، مصر: ٢٠٠٣.

عبد الفتاح، إسماعيل، **أدب الأطفال في العالم المعاصر رؤية نقدية**، ط ١، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة: ٢٠٠٠.

عبد الكافي، إسماعيل، **الأدب الإسلامي للأطفال**، دار الفكر العربي، القاهرة: ١٩٩٧.

عزت عمر(٢٠١٠)، «**أدب الطفل/الضوابط النفسية والفنية**»، الماخوذة من الموقع التالي في ٢٠١٠/٨/٥ ***http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm***

فيصل، سمر روحي؛ **أدب الأطفال وثقافتهم (قراءة نقدية)**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق: ١٩٩٨.

القرآن الكريم.

القرانيا، محمد، **قصائد الأطفال في السورية**؛ إتحاد الكتاب العرب، دمشق:٢٠٠٣.

الكيلاني، نجيب، **أدب الأطفال في ضوء الإسلام**، مؤسّسة الرسالة، بيروت: ١٩٩٨.

الكيلاني، نجيب، **رحلتي مع الأدب**، مؤسّسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٥.

يحيى، رافع، **تأثير ألف ليلة وليلة على أدب الأطفال العربي**، دار الهدى للطباعة والنشر، حيفا:٢٠٠١.

COPYRIGHTS

© 2022 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الاستشهاد إلى: ميرقادري بشرى سادات، أدب الطفل؛ بين المتعة الأدبية وتنمية الثقافة الإسلامية دراسة لقصص طارق البكري نموذجاً، دراسات الأدب المعاصر السنة الرابعة عشرة ، العدد ستة وخمسين، شتاء ١٤٤٣، الصفحات ٧٥-٥٦.